

من قضايا المنهج: قراءة في الهوية وآليات التأسيس النقدي

د/ جميلة قوجيل

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة البليدة 2 لونيبي علي

تاريخ الاستلام: 2018/06/01

تاريخ القبول: 2018/07/18

الملخص:

يطرح هذا البحث قضيتين جوهريتين من قضايا المنهج النقدي المعاصر ترتبطان ببعضهما أشد الارتباط. تتمثل الأولى في إشكالية الهوية بين اجتثاث المنهج من بيئته الغربية التي نشأ فيها وكان نتيجة لحيثياتها وإقحامه في بيئة عربية مختلفة لها خصوصيتها الثقافية ناهيك عن خصوصيتها اللغوية، والتعسف في تطبيقه على نص مختلف ومغاير بادعاء العلمية والموضوعية. كما يتناول إشكالية التأسيس لخطاب نقدي عربي لا ينفصل عن بيئته الأم في ماضيها وحاضرها وما تصبو إليه في مستقبلها قائم على الهوية العربية بكل مقوماتها وإن لم ينف فعل الثقافة.

يحاول هذا الطرح أن يتبّع هاتين القضيتين الشائكتين في الدراسات النقدية المعاصرة ذات المنحى النسقي، وذلك من خلال صبّ الاهتمام على تلقّي البنيوية عند النقاد العرب الرّواد المشتغلين بهذا المنهج في سعي لمعرفة مدى استشعارهم لهاتين الإشكاليتين وآليات التوفيق بين الأصل والتربة الأم والوفاد على الثقافة بما يحمله.

الكلمات المفتاحية: المنهج، الأساس الفلسفي، البنيوية، آليات التأسيس
النقدي.

Curriculum issues: reading about identity and mechanisms of the establishment criticism

Abstract:

This research presents two main issues of contemporary critical approach. The first is the problem of identity between the extraction of the curriculum from the Western environment in which it's originated and it was the result of it and its entrenchment in a different Arab environment with its cultural characteristics and arbitrariness in applying it to a different text with scientific and objectivity claims. It also addresses the problem of establishing an Arab monetary discourse that is inseparable from its mother environment in its past and present and what it aims at in its future based on .Arab identity in all its components

This research attempts to trace these two issues in contemporary critical-oriented monetary studies, by focusing on the acceptance of structuralism in its early stages in Arab criticism in an attempt to trace the extent to which critics perceive these problems and the mechanisms .of reconciling origin, mother soil and culture

Keywords: Curriculum, philosophical basis, structural, mechanisms of establishment criticism

عرف النقد العربي المعاصر انفتاحا واسعا غير محدود على مناهج النقد الغربية، دفعته إلى ذلك عوامل كثيرة لعل أهمها الرغبة في التجديد وركوب موجة الحداثة بعد أن استنزفت الأدوات الإجرائية التقليدية. وكانت الذاتية

في التحليل والإسقاطات النفسية والاجتماعية والتاريخية سمات ميّزت النّقد الحديث فكان وهج الموضوعية والعلمية محل استقطاب للنّاقد المعاصر والقارئ على حدّ سواء. وكان علم الأدب عند النّقاد العرب المحجّة والمقصد الذي يؤمّن إليه يخلب أبصارهم وعقولهم بريقُ التقنين والتّجريد الذي يخولهم لاكتساب قوانين قارّة في تحليل النّصّ الأدبيّ.

حمل هذا الانفتاح الغثّ والسّمين من ثقافة الآخر ولم يفرّق بين خصوصية الأنا ومتطلباتها وخصوصية الآخر التي أفرزت تلك المناهج، وأُفحم النّقد في قضايا لم تكن مطروحة على ساحته وما من داعٍ لها، وإشكالات ابستمولوجية وفلسفية بعيدة كلّ البعد عن ثقافتنا كانت أصول تلك المناهج وممّا حُمّل معها وإن كان المستقطب منها بالدرجة الأولى هو اكتساب آليات حديثة ناجعة. وغاب بادئ الأمر انتماء هذه المناهج إلى تربة مختلفة هي من أنبتها ووفقها كانت تلك الآليات. وكانت الاستفاقة عند بعض النّقاد من وهم الحداثة واللّهث وراء ثقافة الآخر فرصة للالتفاف حول الذات ومساءلتها عمّا قطعت من أشواط في تلقّي هذه المناهج الغربية واختبار فعاليتها وهل حقّقت المبتغى الذي أرادوه منها لتنتقل هذه الذات في رحلة البحث مرّة ثانية عن المنهج... عن هويّتها... ماضٍها الممتدّ في حاضرها.

أولاً- المنهج النقدي - قراءة في الأصول المعرفية والفلسفية:

1-1- المنهج في الاشتقاق اللّغويّ والمعنى الاصطلاحيّ:

المنهج لغة مشتق من الفعل نهج ينتهج نهجا ومنهجا ومنهاجا، فيقال نهجت الطريق إذا بيّنته، ونهج الطريق وأنهج إذا وضح. وطريق نهج واضح وبين، والمنهاج الطريق الواضح¹. قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً

وَمِنْهَا جاً² أي طريقاً واضحاً سهلاً حسب تفسير ابن كثير³. وجاء في حديث العباس في قصة وفاة رسول الله ﷺ أنه قال: " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَمِتْ حَتَّى تَرْكَبَكُمْ عَلَى طَرِيقٍ نَاهِجَةٍ "⁴ أي واضحة بيّنة. والمنهج ترجمة لكلمة method وهي على اختلاف استعمالها في اللّغات الأروبيّة تعود إلى الأصل اليونانيّ methodus ويقصد بها الطريق الموصلة إلى الهدف على الصعوبات المعترضة. وقد وردت عند كلّ من أفلاطون وأرسطو بمعنى البحث والنظر والمعرفة، ولم تكتسب الكلمة معناها الاصطلاحي إلاّ في عصر النهضة الأروبيّة⁵.

يتمركز المعنى الاصطلاحي للمنهج حول معانٍ نواتيّة وإن اختلفت طبيعته ومجال الدّراسة سواء أكان المنهج معتمداً في مضمار العلم الإنسانيّ أو التجريبيّ أو التجريديّ. تتمثّل هذه المعاني النّواتيّة في كونه مجموعة قواعد تستند إلى مبادئ معيّنة تمتاز بالدقّة ضمن نظام خاصّ، تستخدم بغية تيسير الطريق إلى الغاية المبتغاة وهذا ما يتجلّى فيما نورده من تعريفات، حيث إنّّه في رأي ديكرت صاحب كتاب " مقال في المنهج ": " قواعد مؤكّدة بسيطة إذا رعاها الإنسان مراعاة دقيقة كان في مأمن من أن يحسب صواباً ما هو خطأ "⁶. كما يُعرّف المنهج بكونه: " سلسلة من العمليات المبرمجة، والتي تهدف إلى الوصول إلى نتيجة مطابقة لمقتضيات النظرية "⁷.

ومن دعائم المنهج قيامه على الاستقراء الذي " يتمثّل في عدّة خطوات تبدأ بملاحظة الظواهر وإجراء التجارب ثمّ وضع الفروض التي تحدّد نوع الحقائق التي ينبغي أن يبحث عنها وتنتهي بمحاولة التحقق من صدق الفروض أو بطلانها توصّلاً إلى وضع قوانين عامّة تربط بين الظواهر وتوجد

العلاقات بينها " ⁸ . ونلاحظ جلاء هذا التعريف في المنهج التجريبي أكثر من غيره من المناهج.

كما يمكن التمييز بين شقين في معنى المنهج شقّ عقليّ يرتبط بقوانين العقل والمنطق التي تضمن التفكير السليم في الانطلاق من مقدمات صحيحة للوصول إلى نتائج لا تخرج عن حدود العقل وهو معنى نتج عن الفكر اليوناني من خلال التيار المنطقي وبقي محافظا على هذا المعنى إلى عصر النهضة. وشقّ تجريبيّ -كما لاحظناه في التعريف السابق - ظهر بعد هذا العصر وكان نتيجة التيار العلمي والاهتمام بالواقع لا العقل فحسب. وفي هذه الفترة استعمل المصطلح بالمعنيين معا العقلي المنطقي والتجريبي الواقعي. وفي هذا الشقّ الواقعي يظهر ارتباط المنهج بفكر المجتمع وفلسفته وحيثياته، فيكون مجموعة من القواعد والآليات التي تقف خلفها نظرية ما تدعّمها بالأساس الفكري والفلسفي والمبادئ، فيكون المنهج تطبيقا للنظرية وتجسيدها لها.

يُعتمد المنهج في كثير من مجالات الحياة التي تسعى إلى وضع خطة وتأمّل تحقيق مقاصد بعينها. من ذلك المنهج الدّراسيّ في طور من أطوار التّعليم وهو يستند في ذلك إلى " مجموعتين أساسيتين أولاهما المعلومات المستمدّة من التّراث الثّقافي من جهة ما هي ذات قيمة موضوعيّة، وثانيهما مجموعة الخبرات التي يمارسها الطّفل بنفسه... إنّ من شرط المنهج الدّراسيّ الصّحيح أن يكون ملائما للظّروف الطّبيعيّة والبيولوجيّة، وأن يكون مستمداً من حاجات المتعلّم وثقافة المجتمع وأن تربط موضوعاته بشؤون الحياة الحاضرة، وأن تكون موادّه وخبراته وطرقه ووسائله متماسكة " ⁹ .

وبذلك فالمنهج الدّراسيّ وغيره من المناهج له جذور وأصول لا يمكن فصلها عنه مع مراعاة قدرات وخبرات وثقافة من يوجّه له ويوضع لأجله.

2-1- المنهج النّقديّ خصوصيّة تاريخيّة وثقافيّة:

يُعنى بالمنهج النّقديّ في مضمار الأدب تلك القواعد والسبل المعتمدة في دراسة النصوص وتحليلها، وتناول القضايا الأدبية والنظر في الإبداع الأدبي بمظاهره وتجلياته. ولكلّ منهج نقديّ مبادئ خاصّة به وآليات للتحليل ومنظومة اصطلاحية ترتبط به، إضافة إلى استناده إلى نظرية أدبية وهي تلك المقولات العامة التي تبحث في ماهية الأدب وطبيعته ووظيفته كنظرية المحاكاة والتعبير والانعكاس والخلق وتستند النظرية في حدّ ذاتها إلى أساس معرفي وفلسفي سواء أكان الفلسفة المثالية أم الفلسفة المادية، ولذلك علة بالمنهج المعتمد. وقد يشترك أكثر من منهج في الأساس المعرفي والفلسفي وكذا النظرية الأدبية مع احتفاظ كلّ منهج بخصوصيته المتأنية من طريقة المعالجة والتناول والآليات المستخدمة¹⁰. وبذلك فالمنهج النّقدي وإن تعلّق بتحليل النّصوص الأدبيّة وتبيان خصائصها إلّا أنّ قواعده وآلياته تمتدّ إلى جذور معرفيّة وفلسفيّة لها خصوصيّة تاريخيّة وثقافيّة.

في مستهل الحديث عن " المنهج في اللّغة والأدب " في " النّقْد المنهجي عند العرب " أوضح محمّد مندور ارتباط المنهج بالفكر الفلسفي لذا كان الدّأب أن يتطرّق الفلاسفة إلى تقديم أصوله " ومناهج البحث إنّما يتناولها عادة الفلاسفة إذ يفردون لها في مؤلّفاتهم باباً أو جزءاً باسم methodologie وفيه يتناولون الأسس الفلسفيّة لكلّ منهج في كلّ علم بعد الفراغ من تحليلهم لعمليّات التّفكير العامّة " ¹¹.

لعلّ العمليّة النّقديّة الممنهجة تتضح وتبدو خصائصها من خلال ما نوردده من رؤية إحسان عباس لحقيقة النّقد في قوله: " ولكنّ النّقد في حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة أو إلى الشعر خاصة يبدأ بالتذوق، أي القدرة على التمييز، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم - خطوات لا تغني إحداها عن الأخرى، وهي متدرجة على هذا النسق؛ كي يتخذ الموقف نهجاً واضحاً، مؤصلاً على قواعد - جزئية أو عامة - مؤيداً بقوة الملكة بعد قوة التمييز " ¹². ويرى أنّ تأسيس نقد ممنهج - وهو بصدد الحديث عن النقد القديم - لا يتأتّى إلّا بالتأليف وتوفّر التدوين وهو ما يسمح بالتأمّل والفحص والنّظر، لذا ارتبط عصر الشفاهيّة بالأحكام الانطباعيّة غير المعلّلة.

كما أضاف إلى ذلك عاملاً آخر هو الإحساس بالتغيّر والتّطوّر على أصعدة كثيرة هي الذوق العام بما فيه الأدبي والنقدي والثقافي الذي ينشئ ملكة النّقد " ولهذا لم يبدأ الإحساس بالتغيّر والتّطوّر إلّا حين أخذت بعض الأذواق تتحوّل عن تلك النماذج إلى نماذج جديدة، وحين أخذت المقاييس الأخلاقية والقيم العامة والتقاليد المتبعة تنحني أمام تيارات جديدة أو تصطدم بها، وحين تعددت المنابع الثقافية وتباينت مستوياتها " ¹³.

جعل إحسان عباس النقد المنهجيّ تنويجاً لموقف فنيّ كليّ يتمظهر في المراحل الأربعة التي ذكرها - التّفسير والتّعليل والتّحليل والتّقييم - ثمّ يتطوّر الموقف إلى نهج واضح المعالم قائم على قواعد معيّنة. ولا يتحقّق الاكتمال المنهجيّ إلّا بتوفّر عاملين اثنين وهما التأمّل الذي يتحقّق بالتدوين لا الشفاهة، وتغيّر الذّوق العام والمستوى الثقافي. ونتساءل عن إمكانية إسقاط ذلك على النقد العربيّ الحديث والمعاصر حيث وإن اختلف العصران والظرفان فما لقيه العرب واحد من المؤثرات الأجنبية في القرن الثاني للهجرة والقرن الرابع عشر

الهجري إلّا أنّ العرب في المرحلة الأولى كانوا الأقوى فرضخت لهم الأمم من فرس وروم. وكانوا في المرحلة الثانية مغلوبين على أمرهم و" المغلوب مولع أبداً بالاعتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونحلته وسائر أحواله وعوائده والسبب في ذلك أنّ النفس أبداً تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه إمّا لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه أو لما تغالط به من أنّ انقيادها ليس لغلب طبيعي إنّما هو لكمال الغالب"¹⁴.

شجّد المتقدمون من النقاد وعلماء اللغة الهمم للردّ على الوافد والمحافظة على الخصوصية كالأصمعي والجاحظ وابن قتيبة وغيرهم لإحساسهم بخطورة التطور والتغير على النموذجين اللغوي والشعري الموروثين، فظهرت فكرة الفحولة وكان الردّ على الشعوبية ووضعت شروط دقيقة لفصاحة الكلمة والتركيب وغيرها من آليات الدفاع¹⁵. وقضت سنة التطور أن يتأثر النقد بروافد أجنبية في مقدّمها الفلسفة اليونانية من خلال كتابي فنّ الشعر وفن الخطابة لأرسطو دون أن تفقد الروح العربية خصوصيتها. في حين كان النقد العربي المعاصر في حالة انهيار بالنقد الغربي وما حمله من حادثة وغاب عن معظم الساحة النقدية الموقف الفني – الذي ذكره إحسان عباس – وكذا الحياتي الذي يمثّل منطلق الناقد في إيجاد آليات للدفاع، ولم يتساءل عن شروط الحادثة العربية وهو يستورد حادثة غربية ارتبطت بتربتها الأمّ ومنبتها وكانت مناهجها النقدية ردّة فعل مواكبة لظروف العصر لا حدثاً نقدياً وافداً لا علاقة له بمنشئه.

ينتمي إذن كل منهج – أيّاً كان مجاله – إلى بنية ثقافية وفكرية في المجتمع، فلا يمكن أن يخرج عن انتمائه الحضاري والثقافي. ولا يشذّ عن هذا الناموس المنهج النقدي الذي يتناول الظاهرة الأدبية بالوصف والتحليل. وهذا ما أكّدته كل المناهج النقدية المعاصرة من بنيوية وسميائية وأسلوبية وتفكيكية...

بأصولها الفلسفية والمعرفية، حيث إنّ " تتبّع تاريخ الفلسفة الغربيّة، على سبيل المثال، يثبت أنّ المحطّات الرئيّسيّة في ذلك الفكر ترتبط بعلاقة سببيّة واضحة بظهور المدارس الأدبيّة والنّقديّة "¹⁶. ويحدّد هذا الانتماء الحضاري هويتها وخصوصيتها، ممّا يعني أن تطبيقها على النّصّ العربيّ دون مراعاة لسماته وخصوصيته الثقافيّة العربيّة الإسلاميّة هو إجحاف في حقّ النّصّ، بل خطر عليه بإخراجه من حيّزه الثقافي والفكري.

إنّ مرحلة البنيوية وما بعدها بدءاً باستراتيجيّة التفكيك كانت إفرازا لما شهدته الساحة الفكرية الغربيّة قرابة ثلاثة قرون من خلال إسهامات فلاسفتها ومفكرها من هيوم، لوك، إلى كانط وهيجل ونيتشة، ضمن أسئلة الدّاخل والخارج والذات والموضوع والشكّ واليقين، فكان التّجاذب بين فكر مثالي ممجّد للداخل معتبرا العقل أو العاطفة أساس المعرفة وبين فكر علمي واقعي يرى التّجربة الحسيّة أساس هذه المعرفة. كما كان بين الاتّجاهين رواد للشكّ كفروا بالمركزيّة في كلّ تجلّياتها¹⁷.

ظهرت البنيويّة في أوروبا بعد أن مهّدت لها النزعة العقليّة على يد الفيلسوف كانط فوجدت جواً عامّاً ساهم في مخاضها حيث إنكار الذات والميولات العاطفيّة والدّعوة إلى العقلانيّة والبحث عن نسق قبليّ ثابت، يتألّف من قوالب ذات طبيعة ذهنيّة، تلاه السعي لإيجاد علم للأدب كما تحقّق في علوم اللّغة على يد دي سوسور. وفي سنة 1968 م انتهت موجة البنيويّة بمظاهرات الطلبة في باريس ثمّ في باقي البلاد الأوروبيّة، وكانت أحداث تشيكوسلوفاكيا مؤكّدة أهميّة عوامل الحركة والتّغيير، وقدرة الإنسان على كسر أيّ بناء يدّعي الثّبات، فضربت هذه الأحداث بالإطار السّكوني للبنويّة مثبتة فعالية الإنسان. وضعف في هذه الفترة صيت هذا النقد وارتفعت الحركة الاحتجاجيّة الثّائرة عليه وكانت بداية مرحلة ما بعد

البنوية مؤكدة دور الإنسان وفعاليته بعد أن تمّ إلغاؤه والدعوة إلى اعتباره مفعولا لا فاعلا والمناداة بموت المؤلف لتولد من رحم هذه الملبسات فترة ما بعد البنوية¹⁸. وهذا مزيد بيان يؤكّد كون ظهورها وكذا اختفاءها مرتبنا بسياق ثقافي معيّن أنتجه المجتمع والبيئة ووضع فيه الأشخاص بصمتهم بما يحملونه من ذهنيات ومواقف وثقافات لا يمكنها أن تختفي وإن ادّعى الباحث العلميّة والحياد، وهي أظهر في العلوم الإنسانية.

وفي فترة الثمانينيات ظهر الاهتمام بهذا النّقد البنيوي في الوطن العربيّ، وذلك من خلال مجلّة فصول بمصر على شكل ترجمات لدراسات بنيوية بعد أن كسدت بضاعتها في موطنها الأمّ بمحاضرة جاك دريدا حول التّفكيك بجامعة "جونز هوبكنز". وتتساءل في إطار التأكيد على هويّة المنهج وأصوله عن منشأ التّفكيكية وهو الولايات المتّحدة الأمريكية هذا المنهج الذي يدعو إلى اللامركزية ويقصد المركزية الأوروبية فلا خصوصيّة ولا تاريخ ولا لغة بعينها، فهو ينسف كلّ مقدّس ومرتكز في بلد هو خليط من الأجناس والثّقافات، وبذلك فـ "إنّ التّفكيكية وجدت أرضا أكثر خصوبة في التّركيبة الأمريكيّة الخاصّة، فهاجرت إلها مع دريدا واستقرت فيه، وتجنّرت بصورة سريعة، وأصبحت ترتبط بالمزاج الأمريكيّ أكثر من ارتباطها بالمزاج الفرنسيّ"¹⁹. وبذلك فإنّ هذه المناهج النّقدية التي مثلنا لها بالبنوية وما بعد البنوية كانت نتيجة ظروف وملابسات غربيّة عاكسة خصوصيّة تاريخيّة وفكريّة. ونُقلت البنوية بكلّ حملها الثقافي ومرجعيتها الفلسفيّة إلى النّقد العربيّ بعد موتها في ثقافة الآخر لتمجّد في غير موطنها فكان "اختلاف الواقع العربيّ، وهو واقع تحدّد أبعاد تاريخيّة واجتماعيّة واقتصاديّة محدّدة، عن واقع العالم الغربيّ الذي أفرز الحداثة، يجعل نقل الحداثة الغربيّة بقيّمها

المعرفيّة الجديدة، والمصطلح النّقدي الذي تولّد عنها إلى واقعنا العربيّ ضرباً من العبث في الدّرجة الأولى " ²⁰.

1-3- تلقي المنهج البنويّ في أعمال الرّواد:

تعدّ البنيوية من أولى المناهج ذات الرّؤية النّسقية التي شغلت اهتمام النّقاد العرب بعد أن طغت الرّؤية السّياقيّة من خلال المنهج التّاريخيّ والنّفسيّ والاجتماعيّ، فلقيت رواجاً واسعاً ونقاشاً لأهمّ قضاياها بين مؤيّد ومعارض. وقد سعى النّقاد للإحاطة بها وتقديمها للقارئ العربيّ بالتّنظير لها حيناً والتّرجمة حيناً آخر. كما اشتغل بعض دارسها باختبار مدى نجاعتها في مقارنة النّصوص العربيّة بما تمتاز به هذه النصوص من خصوصية ثقافية. وليس الغرض من هذا المبحث إجراء مسح كليّ للأعمال البنيوية لتّساع المادّة وطول الأمد، وإنّما هو محاولة حوصلة للأعمال الرائدة التي عكست تلقي الناقد العربيّ لهذا المنهج الحدائي.

من أهمّ الأعمال التّنظيريّة مؤلّف لـ زكريا إبراهيم عنونه بـ " مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية " وقد صدر سنة 1976 مقدّماً مصطلح البنية للقارئ العربيّ ليتدرّج إلى عرض المنهج في ميادين عدّة أوّلاًها اللّغويّ ليثنيّ بالميدان الأنثروبولوجيّ ثمّ يثلث بالميدان الاستمولوجيّ، ليعقبه بالبنيوية السيكلوجية والماركسيّة محاولاً الإحاطة بكلّ هذه الميادين من خلال عرض ما جاء به أعلامها ومناقشة أهمّ قضاياها. وأصدر فؤاد زكريا سنة 1980م " الجذور الفلسفية للبنائية " باحثاً عن أصلها الفلسفيّ والفكريّ كما تطرّق إلى ماهيتها

ونظرتها إلى التاريخ والتجريب، إضافة إلى تبيان أسسها عند أهم روادها من الغربيين.

كما سعى صلاح فضل في " نظرية البنائية في النقد العربي " الصادر سنة 1998م إلى تقديمها للقارئ العربي بتناول مختلف جوانبها من خلال قسم أول يتناول أصولها وروافدها وقوام هذا المنهج من مفهوم البنية وخصائصها وتطبيقاتها في مجالات المعرفة المختلفة من العلوم الإنسانية، وأهم القضايا التي طرحت على الساحة الثقافية. أما القسم الثاني من مؤلفه فخصّصه للبنوية في النقد الأدبي مستهلاً بتقديم أسسها ثم تبيان مستويات التحليل البنيوي وشروط هذا النقد، ليفصل في البنيوية الأدبية من خلال شقين: لغة الشعر وتشرح القصّة، خاتماً كتابه بالحديث عن محاولات تطبيقية في النقد العربي. وما يلاحظ على هذا الكتاب سعيه الحثيث للإحاطة بكلّ جوانب هذا المنهج ومناقشته لأهمّ قضاياها.

ومن أهم الأعمال المترجمة نذكر " عصر البنيوية " لإديث كروزويل الذي أخذ جابر عصفور على عاتقه مهمة نقله إلى العربية في طبعته الأولى سنة 1993. وقد وقع اختياره على هذا الكتاب سعياً منه لسدّ النقص في المكتبة العربية " فليس هناك كتاب شامل يعرض للبنيوية منذ انطلاقتها مع منتصف الخمسينيات - في فرنسا - إلى أفولها في موطنها نفسه مع مطالع السبعينيات، وقبل أن تصبح موضة بين مثقفينا. ويحاول هذا الكتاب القيام بهذه المهمة على نحو تعليمي " ²¹ ، فيتناول المناخ الثقافي الذي أفرز هذا المنهج في فرنسا، والعوامل التي أدّت إلى تصاعد المدّ البنيوي ليعقبهما تقديم مفصل لأهمّ ممثليها - وهو صلب الكتاب - ثمّ جوانب القصور فيها.

أما الأعمال التطبيقية الرائدة التي تكبّدت مشقة الاقتراب من النصوص للكشف عن مدى قدرة البنيوية على الإمساك بجمالياتها فنذكر أطروحة

الدكتوراه **La Poesie amoureuse des Arabes** "للتونسي طاهر لبيب. وهي محاولة جريئة تقوم على معرفة عميقة بالبنوية، لكنّها تنتقي منها الفكرة التوليدية للوسيان غولدمان لتطبّقها على الشّعر العذري في العصر الأمويّ. وهي قراءة تنطلق من النصّ في حدّ ذاته أي بنية الشّعر العذري لتربطها بالبنية الاجتماعية والاقتصادية التي ولّدتها، ممّا يستلزم وجود دراسة ملّمة عن ظروف العصر وهذا غير متوقّر. لذا قفز الدّارس من البنية الشعرية إلى البنية الاجتماعية وهي أصعب مراحل التحليل في بنوية غولدمان وباختياره البنائية الاجتماعية التوليدية قد حرم بحثه من أدوات البنائية اللّغويّة التي تقتصر نتائجها على الجانب الإيديولوجي فحسب ولا تمسّ الجوانب الجمالية التي نحتاج إلى كشفها في شعرنا العربيّ أي أنّه قد اهتمّ بما يقوله الشعر العذري لا بكيفية قوله " ²².

ويعدّ كتاب حسين الواد " البنية القصصية في رسالة الغفران " الصادر سنة 1975م محاولة أخرى لتطبيق مبادئ البنيوية غير أنّه اجتهد - كما يراه صلاح فضل - قد جانب الصواب أوّلاً في اعتباره الرسالة قصّة وفي تصوّراته المتعجّلة غير الدقيقة والمبتورة من سياقاتها ²³.

ومن الدراسات الرائدة في تطبيق البنيوية ما أنجزه كمال أبو ديب من خلال مؤلّفه " جدلية الخفاء والتّجلي - دراسات بنيوية في الشعر " الصادر سنة 1979م المتعلّق بالشّعر القديم. و" في الشّعريّة " الصادر سنة 1987 المتعلّق بالشعر الحديث. وهما محاولتان تمتازان بالسّبق والجرأة في الطرح. ويعتبر أبو ديب من أكثر النّقاد حماسة لهذا المنهج ²⁴، فهو يعلن تبنيه له وعمله على تطويره، ويعدّ صلاح فضل كتابه الأوّل " أخطر محاولة بنيوية تطبيقية متكاملة تضرب في جذور الشعر العربي حتى الآن " ²⁵، إلّا أنّه لم يراع خصوصية النصوص العربيّة، واعتمد وصفة جاهزة استعارها من الكاتب

الفرنسي موريس بلانشو، حيث بدأ دراسته البنيوية بعنوان مستعار من هذا الكاتب وهو " الفضاء الشعري". كما اعتمد على فكرة الثنائية وهي أساسية في البنيوية إلا أنّ لكل نص خصوصيته، ممّا لا يستدعي اعتماد فكرة مسبقة. كما أنّ كمال أبو ديب خالف العلمية التي تحاول البنيوية الوصول إليها بقفزه المفاجئ من جزئية صغيرة تتعلّق بالنسق الصوتي إلى الحديث العام عن بنية الثقافة والحياة دون مراعاة الاختلاف بين الظواهر المتنوعة.

كما أنّه اختار نماذج عشوائية من الشعر والقصة والأسطورة بحثاً عن بنية ثلاثية تؤكّد القوّة السحرية لهذا الرقم وهذا ما يخالف المنهج. وتجسّد هذا البحث عن البنية الثلاثية كذلك في دراسته لشعر أبي نواس وأبي تمام وهي قوام الكتاب وأقوى ما فيه، إلا أنّ هذه الفكرة المسبقة منعتة من اختيار نماذج أفضل. لكن رغم ذلك يظلّ عمله رائداً، ومن أهمّ محاولات تطبيق البنيوية في النقد العربي²⁶.

كما يعدّ كتابه " في الشعرية " تجلياً آخر للجراة في الطرح والحماسة للبنيوية متّخذاً من شعر أدونيس مدوّنة له. يقول في مستهل كتابه: " من هنا تطمح الدراسة الحاضرة إلى تقديم اكتناه بنيوي للشعرية عبر مادة وجودها وتجسدها من خلال معطيات التحليل البنيويّ والسيمائيّ، وبشكل خاص مفهومي العلائقية والكلية اللذين أشير إليهما سابقاً ومفهوم التحوّل... " ²⁷. ويقوم مفهوم الشعرية في تصوّره على ما سمّاه بـ " الفجوة أو مسافة التوتر" وهو شبيه برؤية جون كوهن عن الانزياح.

كما تعتبر أعمال حكمت الخطيب المعروفة على الساحة النقديّة بيمنى العيد من الدراسات الرائدة في مضمار التحليل البنيويّ للشكل السرديّ من خلال أعمالها: في معرفة النص، الراوي الموقع والشكل الصادر سنة 1986م، وتقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي الصادر سنة 1990م. وتمثل

أعمالها موقف المتحمّس لهذا المنهج، حيث تقول: "إنّ المنهج البنيوي أثبت قدرته على كشف ما لم يكن معروفا من خصائص الشكل والظاهر واستطاع أن يصل إلى العام والمشارك، وإلى ما هو علمي وإلى ما هو منطقي. كما أثبت هذا المنهج خصوبته فاعتمده الباحثون في دراسة الأساطير والعقليات البدائية وفي ميدان النقد الأدبي"²⁸.

ورغم موقفها المتحمّس للبنيوية إلّا أنّها تشترط المعرفة في التعامل معها ومراعاة خصوصية المجتمعات العربيّة التي لا يمكن أن تقصي السياقات الخارجية لذلك تقول: "قد لا يكون لهذا النقد التحليلي البنيوي حضور. هذا أمر لا يستطيع أحد منعه غير أنّ وجود مثل هذا النقد أو عدم وجوده لا يعفينا من بلورة مسار قادر على إقامة العلاقة بين داخل النص وخارجه أو قادر على النظر إلى هذا الخارج، إلى هذا الكل داخل النص ذاته"²⁹. وتظهر في هذا القول محاولتها الأخذ بطرفي الثنائية بنية النص الأدبيّة والبنية الثقافية لذلك تجسّد أعمالها الحيرة والارتباك بين هاتين الثنائيتين³⁰. وفي كتابها "الراوي" تتحدّث عن انفتاح الموقع وعن كون النص الأدبي غير مغلق، وإنّما هو معني بالنظر إلى العالم لتقديم رؤيته³¹.

وتقف يميني العيد حيناً آخر موقف المحترز والمتعقل لا المنهر بهذا المنهج، حيث جاء في كلامها: "ونودّ أن نوضّح في هذا الصدد بأنّ كلامنا على نقد يهتم بهيكل البنية النصية، لا يعني أنّنا متحيّزون لهذا النوع من الممارسة النقدية، أو من المفضّلين له على القراءة المؤوّلة والمتعاملة مع معاني النص والمحاورة للفكر فيه. إنّما نحاول مزيداً من المعرفة أو جانباً آخر من جوانبها، هو الجانب المتعلق بالوظائف التي تؤديها عناصر البنية النصية"³². إلى غيرها من الدراسات العربية الرائدة التي لا يسع المجال لتفصيل ما جاء فيها كـ "القراءة والتجربة" و"تحليل الخطاب الروائي" لسعيد يقطين، و"ظاهرة الشعر

المعاصر بالمغرب – مقارنة بنيوية تكوينية " لمحمد بنيس... وهي خير شاهد على ما حظيت به البنيوية من اهتمام في النقد العربي، وإن اختلفت الرؤى بين مؤيد ومعارض.

انقسم النقاد في تلقّهم للمنهج البنيوي، وحتى بقية المناهج غير البنيوية، إلى ثلاثة طوائف: الطائفة الأولى المنهرة به المعلنة للقطيعة مع الماضي، والطائفة الثانية التي تقف في الاتجاه المعاكس فتفرض هذا المنهج وتعلن قطيعتها معه. أمّا الطائفة الثالثة فهي التي تذهب مذهبا وسطا فلا تلغي ثقافة الآخر وفي الآن ذاته تحاول أن تحافظ على خصوصيتها بالعودة إلى التراث. ورغم التأثير بالمنهج البنيويّ وشيوعه بين النقاد العرب وما حمله لدراسة الأدب من مزايا إلا أنّ موقفهم منه على الإجمال – على رأي العجيمي – هو موقف الرّفص لخلفياته الأيديولوجية وبعض مرتكزاته على مستوى المنهج³³.

وقد توزّعت مواقفهم من دوره في الكشف عن المعنى بين ثلاثة مواقف: " الموقف الأوّل يقوم على وصف موضوعيّ لكيفية مقارنة البنيوية للمعنى ويطالعنا عند صلاح فضل وتوفيق بكار خاصة. ويتمثّل الثاني في التّنويه بما حقّقه البنيوية من نجاعة في مباشرة النصوص. لكنّ أصحاب هذا الموقف ما إن يبدو هذا الموقف حتّى يشفعوه – ويسلمنا هذا إلى الموقف الثالث – بوضع البنيوية موضع سؤال وإبداء شكّهم في جدّتها أن تتبوأ المنزلة المثلى في مباشرة النصوص... ونعتبر هذا الموقف بشطريه أكثر مواقف العرب من البنيوية انتشارا³⁴. وشهد النقد العربي نقاشا حول نجاعة هذا المنهج في مقارنة النصوص وإن رأى العجيمي غلبة الموقف الرافض فإنّ من النقاد من ردّ على الرافضين له مدافعا عمّا يوجّه له من انتقادات. من هؤلاء فدوى مالطي دوغلاس في كتابها " بنية النص التراثي " التي ردّت على من اتّهم البنيوية

بالتحليل المخبري لأنسجة النصّ ممّا لم يلق الضوء على جماليته بأنّ عمل الناقد هو خلق معرفة بالنصّ بتفسيره وتوضيح تشكّله الفنيّ وليس النقد هو الاستجابة الانطباعيّة. كما ردّت على من قال بأنّ هذا المنهج يخضع النصوص لنموذج تحليليّ واحد فلا يكشف عن خصائصها التّوعيّة بأنّ هدف البنيوية هو الكشف عن المتشابه في أنماط الكتابة لتأكيد صلاحيّة المقاييس المعتمدة في التّحليل إلى غيرها من الحجج التي تسوقها للرّد على الرّافضين لهذا المنهج³⁵.

كان الشعور باختلاف الأساس الفكري والفلسفي بين مولّد المنهج ومتلقيّه أو مستورده دافعا إلى طرح مجموعة أسئلة عند الناقد العربي الساعي إلى البحث على هويّته وخصائصيّته الرافض للذوبان في ثقافة الآخر فكانت مرحلة محاولة التأسيس والتّهوض بالذات.

ثانيا- آليات التأسيس النقديّ:

حملت فئة من النّقاد على عاتقها مسؤوليّة التأسيس لنظريّة نقديّة عربيّة مثبتة قدرة الناقد العربيّ المعاصر على تجسيد الوعي بخصوصيّة المنهج بما يحمله من بعد فكريّ وفلسفيّ وتنزّله في ظروف اجتماعيّة وثقافيّة تختلف عن ثقافة الآخر. لذا انصرف انتباههم إلى البحث عن بديلٍ مراعي لهذه الخصوصيّة وغير متقوقع على الذات. وهي الفئة التي تذهب مذهبا وسطا فلا ترفض فكرة المثاقفة ولكنّها تسعى لمدّ أواصر الحاضر بالماضي، وهي في الغالب الطائفة التي تجمع بين الثقافتين وتستشعر أزمة الهوية وتعاني صدعا ثقافيّا، فتري الاطّلاع على ثقافة الآخر أمرا ضروريّا ليست مخيرة فيه كما أنّه ليس شرّا كلّ إذا ما رُوّعت الخصوصيّة الثقافيّة فبحثت عن آليات للحفاظ على الهوية معربة عن قلقها المنهجي وأزمة الناقد العربيّ الحادّة بالتّنقيب عن هويّة عربيّة متأصّلة في الماضي.

2-1- القلق المنهجي وأزمة الناقد العربي المعاصر:

من مظاهر هذا القلق المنهجي اتّجاه ظهر في النقد المعاصر قاده أصحاب الثقافة التراثية يدعون إلى الحذر من هذه المؤثرات الأجنبية التي لا تتواءم مع طبيعة الأدب العربي. يتجلّى هذا الموقف عند أحمد الشايب في إطار حديثه عن الاحتياط في تطبيق مقاييس نقدية أجنبية على الأدب العربي: "الأدب العربي لا يطمئن إلى جميع هذه المقاييس النقدية الشائعة في الآداب الأجنبية، وليس من الواجب عليه أن يستجيب قديمه إلى فنون أدبية أو صور خيالية، لم تسعفه بها تجاربه السالفة، ولا بيئاته الأولى... فهل يكون من الإنصاف النقدي أن نحكم عليهم بالقصور وعلى أدهم بالانحطاط والخشونة وسوء المصير؟ لذلك ولأنّ النقد وليد الأدب لا العكس دعوتُ إلى الاحتياط في تطبيق قوانين النقد الأجنبيّ على الأدب العربيّ لبعده ما بين الأدبين بعدا زمنيّا، ومكانيّا وجنسيّا"³⁶.

كما يتجلّى هذا القلق المنهجي عند أصحاب الثقافة المزدوجة العربية والغربية – كما أشرنا سابقا - مع ميل للأصالة وهم من أخذ عن الغرب ودعا إلى العودة إلى التراث كجابر عصفور من خلال جمعه بين الانشغالين فكانت مؤلفاته في البنيوية رائدة في مجال تقديمها للقارئ العربي من خلال: نظريات معاصرة، وترجمته لمؤلف إديث كروزويل "عصر البنيوية" الصادر سنة 1985، وترجمة النظرية الأدبية المعاصرة لرامان سلدن وإن لم يقتصر الكتاب على البنيوية إلّا أنّها حظيت فيه بقسط وافر. وقد كان له التفات إلى التراث في أهمّ مؤلفاته: مفهوم الشعر – دراسة في التراث النقدي، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، مقدّمات منهجية: قراءة في التراث النقدي. ونتساءل من خلال نموذج جابر عصفور الجامع بين الثقافتين عن تمكّنه من تجاوز الأزمة النقدية أزمة التبعية على

مستوى شخصه وكتاباتة على الأقلّ باعتباره ناقدا أم أنّ تلك الدراسات التراثية بقيت حبيسة دفات الكتب وعند نقد النصوص يتمّ استعمال مصطلحات غربية ومفاهيم دخيلة؟

ومن مظاهر هذا القلق أيضا الانتقال من منهج إلى آخر عند الناقد الواحد مثل عبد الله الغدامي الذي تحوّل من البنيوية إلى التفكيكية إلى النقد الثقافي وإن ظهر هذا القلق عند النقاد الغربيين مثل رولان بارت من الوجوديّة إلى الماركسيّة إلى البنيوية إلى السيميولوجيا إلى النقد النصّي. حتى قالت عنه إديث كروزويل، وهي بصدد تقديم "عصر البنيويّة" من خلال أعلامها، إنّها ناقد تقلّب بين مجموعة من التيارات حتّى استعصى على التّصنيف³⁷.... ولكنّ دواعي هذا القلق تتعلّق بالبحث عن هويّة الناقد في حدّ ذاته في الثقافة الواحدة، وهو قلق يختلف عن أزمة الناقد العربي الذي يعاني أزمة هويّة بين تكوين عربي وثقافة غربية وواقع يستدعي متطلبات غير المتطلبات الغربية. إلى غيرها من أشكال هذا القلق المنهجي ومظاهر هذه الأزمة النّقدية التي كان مبتدأها جيل طه حسين والعقاد والمازني الذين دعوا إلى التّجديد ومواكبة التّطوّر الغربي.

نحاول أن نمثّل لهذه الظاهرة - ظاهرة القلق المنهجي - من خلال ما اختصره مؤلّف سيد البحراوي" البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث" الصادر سنة 1993 م، حيث كان من المؤلّفات الأولى التي ألقت الضوء على هذا القلق وطرحت فهما خاصّا للمنهج النّقديّ.

يرجع البحراوي دوافع تأليفه لهذا الكتاب إلى أزمة الناقد العربي في تعامله مع المنهج وعلاقة إنتاجه بالواقع وفعاليته فيه. يتجلّى ذلك في قوله: "وراء الدّراسات التي تشكّل هذا الكتاب دوافع عمليّة تتحدّد في مرور قرن من الزمان على ميلاد طه حسين وأبناء جيله من (التنويريين). فهذه المناسبة

عقد مؤتمر للاحتفال بطه حسين، وآخر للاحتفال بالعقاد. وفي المؤتمرين شارك الكاتب ببحثن كانا نواة للدراستين الأوليين المنشورتين في هذا الكتاب. غير أنّ هذا الدافع العملي وما أدّى إليه من دراسات، التقى مع هموم يعيشها الناقد المثقف العربي المعاصر في الأعماق، وهي تدور حول مدى نجاح هذا الناقد كمثقف في القيام بالدور المنوط به في ثقافته ومجتمعه، وهو دور أصبح - بوضوح - ضئيلا إلى أبعد الحدود " ³⁸.

يتساءل الناقد عن أسباب ما سمّاه الهمّ المنهجي وبدايته التي شغلته في دراسات سابقة وقد اكتملت الرؤية لديه - رؤية أزمة المثقف من حيث مبتدأها وعواملها - من خلال الذكرى المئوية للاحتفال بجيل طه حسين والعقاد - ويرى أنّه يعود إلى قرن من الزمن إلى مرحلة ما سميّ بجيل التّويريين، لذا " فقد تبدو نتائج هذه الدراسات صادمة لبعض القراء وخاصة أنّها تتعلّق برموزنا الثقافية التي نحمل لها ولإنجازها كل تقدير واحترام واعتراف بالفضل. لذلك فإننا نودّ أن نوّكد أنّنا لم نقصد توجيه اتّهام للأشخاص بقدر ما أردنا أن نرصد ظواهر عامّة تتجاوز الأفراد إلى المجتمع والتّاريخ. وفي ظلّ الأزمة الحادّة التي يعيشها نقدنا وثقافتنا، بل مجتمعنا بصفة عامّة، تكون مهمّة البحث العلميّ أكثر صعوبة واحتياجا إلى صلابة المواجهة، كي نستطيع أن نتعرّف على جروحنا وربّما نستطيع أن ننكأها حتّى تسيل الدّماء الفاسدة التي يهدّدنا استمرار وجودها بالموت " ³⁹.

يستشعر هذا الناقد المصريّ هذه الأزمة انطلاقا من مفهومه للمنهج ومن إدراكه للعلاقة التي تربطه بالهويّة وهذا ما جاء في قوله: " فقد سبق لنا أن اقترحنا تعريفا للمنهج يحدّده كـ " طريقة في التّعامل مع الظّاهرة موضوع الدّراسة، تعتمد على أسس نظريّة ذات أبعاد فلسفيّة، وإيديولوجيّة بالضرورة، وتملك - هذه الطريقة - أدوات إجرائيّة دقيقة ومتوافقة مع

الأسس النظرية المذكورة وقادرة على تحقيق الهدف من الدراسة " ⁴⁰ .
ويناقش البحراوي مجموعة قضايا تتعلق بتعريف المنهج لعل أهمها البعد
الفلسفي والإيديولوجي للنظرية ومنه المنهج وما يفرضه من علاقة المستوى
النظري بالمستوى التطبيقي من خلال أدواته الإجرائية. وفي هذا المقام
يتناول قضية غياب الموضوعية المطلقة في البحث العلمي فلا يمكن فصل
شخصية الباحث عن عمله من حيث التكوين والثقافة والخبرة والأهداف
الخاصة التي تنطلق من بعد إيديولوجي وأصل فكري وظروف اجتماعية
وتاريخية لا يمكن إغفالها وهي في العلوم الإنسانية أظهر ⁴¹ .

لا يقتصر حديث البحراوي في المنهج عن شروط العلمية وإنما يضيف
شروط الفعالية في الواقع فلا يفصل الناقد والمثقف عن هموم مجتمعه
وهذا ما يجب أن يضطلع به من أجل نهضة فكرية مؤسسة منفتحة
وأصيلة. وهو ما أطلق عليه اسم الاتساق المنهجي: اتساق المنهج مع المجتمع
وفعاليتيه فيه، ومن هذا الطرح تكمن خصوصية رؤية البحراوي للمنهج "
ومن هنا، فإننا نرى أن طرح قضية المنهجية في النقد العربي تتجاوز حدود
الهمم الأكاديمي الضيق إلى مجمل الحياة العربية بصفة عامة " ⁴² .

من خلال مفهومه للمنهج الذي يربطه بالفعالية الاجتماعية يبحث
إشكالية المنهج والمؤثرات الأجنبية في أربع مؤلفات: الديوان للعقاد والمازني،
و" في الشعر الجاهلي " لطف حسين، و" الثقافة المصرية " لمحمود العالم
وعبد العظيم أنيس، ومقدمة لويس عوض الطويلة لترجمته لمسرحية
شيللي " برومتيوس مقيداً " التي مثلت نظريته النقدية. ويعود سبب اختيار
البحراوي لهذه المؤلفات لما أحدثته من ثورة وتغيير في الأفكار ولما حظيت
به من رواج وفعالية في تلك الحقبة عند القارئ العربي وأثرت في مسار

النقد الحديث بما عكسته من معارك النّقد وإشكالياته في فترة مبكّرة، وفي هذا الاختيار اتّساق مع مفهومه الخاصّ للمنهج الذي مثل منطلق دراسته. يبيّن البحراوي أنّ أزمة النّقد ليست أزمة مصطلح بل أزمة ثقافة وهويّة حيث تمّ استيراد أزمت الأخر وحلوله الجاهزة دون تلاؤمها مع واقعنا الثقافي والاجتماعي. وإنّما في الحقيقة هو تلفيق أزمت غير موجودة في الثقافة العربية الإسلاميّة كما هو الحال مع البنيوية التي عكست أزمة الإنسان كفاعل أو مفعول وسيطرة العقل وهيمنة الكنيسة وهي أزمة غربيّة لا تمتّ بصلة للواقع العربيّ. ليخلص في خاتمة بحثه إلى تأكيد معنى المنهج الذي طرح هذا البحث قضيّة جوهريّة من أهمّ قضاياها هو قضيّة الهوية وأزمة الثقافة، حيث يقول البحراوي: " لقد سبق أن أوضحنا ما نعنيه بالمنهج: مجموعة متناسقة من الخطوات الإجرائيّة المناسبة لدراسة الموضوع، تعتمد على أسس نظرية ملائمة وغير متناقضة معها. أي أنّ التّناسب والتّناسق لا بدّ أن يتمّ بين جوانب ثلاثة: الأصول النّظرية للمنهج، وأدواته الإجرائيّة والموضوع المدروس. ولأنّ الأدوات الإجرائيّة لا بدّ أن تتغيّر وتتطوّر تبعاً لتغيّر الموضوع المدروس، فإنّه لا بدّ أن يأتي الجديد في هذه الأدوات متلائماً مع الأصول النّظرية للمنهج، تلك التي تحدّد فهم المنهج للنّظرية: ماهيتها ووظيفتها، وإلاّ كان معنى ذلك أنّ هذه الأصول نفسها أصبحت غير صحيحة. وفي هذه الحالة لا بدّ من تغيير المنهج كاملاً " ⁴³.

كما يرى أنّ المناهج الغربيّة مناهج مستوردة مفروضة على الواقع العربيّ المولع بثقافة الغالب لذا يقف منها موقف المغلوب على أمره بعقدة نفسيّة هي عقدة الدونية وعقدة التابع التي تسيطر عليه وترى في هذه المناهج المثل الأعلى الذي لا يقبل التّعديل أو التّغيير وتمارس عليه نوعاً من القمع الذهنيّ والاجتماعي. وهذا ما لا يمكن التّخلّص منه إلاّ بكسر هذا الصّنم وإخراج

هذه المناهج من صفة الإطلاق وإحلالها ضمن خصوصيتها التاريخية ونسبيتها وبذلك يتحوّل العقل التّابع إلى عقل حرّ مبدع. ولكنّ الواقع يقرّ بوجود انقسام ذهنيّ عند الكثير من المثقّقين والنّقّاد بين ما هو كائن وما يجب أن يكون. وفي الوقت ذاته هناك نوع من النّقّاد على وعي بخصوصيّة النّقّد الغربيّ لذا يسعون قدر الإمكان إلى التّخلّص من حمولته الثقافية والإيديولوجيّة والوعي بالواقع الاجتماعيّ وهذا الفهم والوعي هو الطّريق - حسب رأيه - نحو حلّ أزمة النّقّد العربيّ المعاصر⁴⁴.

2-2- مشروع عبد العزيز حمودة " المرايا المقعّرة -نحو نظرية نقدية عربية":

هو من النقاد المحدثين الذي حملوا على عاتقهم هذا الهمّ المنهجيّ وسعوا إلى إيجاد بديل والبحث عن آليات التأسيس النّقديّ من خلال كتابه " المرايا المقعّرة نحو نظرية نقدية عربية " الصّادر سنة 2001م وهو الخطوة الثانية في إطار مشروعه النّقديّ الرّافض للانبهار بثقافة الآخر بما ظهر في العتبة الأولى المتمثّلة في كتابه " المرايا المحدثّة من البنيوية إلى التّفكيك " الصّادر سنة 1998 م.وكما يُظهر العنوان فإنّ المرأة المحدثّة تضخّم الأشياء وتزيّف الحقائق وهذا ما يراه المؤلّف في النّقّد الحدائي ممثّلا في البنيوية والتفكيكية مع تركيز اهتمامنا في هذا البحث على البنيويّة. وفي هذا المؤلّف يظهر موقفه المخالف للمنهجين، وحتى يكشف عن هذه الحقائق نحا منحنى " التّبسيط الشّديد في محاولة لفك طلاسّم المصطلح النّقديّ والشّفرة الفكرية والنّقديّة للمشروع البنيويّ واستراتيجيّة التّفكيك " ⁴⁵.

ويُعتبر هذا المؤلف ردّ فعل على انهيار النّقد العربيّ بهذا النّقد الوافد، وعلى التّعميّة المتعمّدة في مؤلّفاتهم، ورغبة في إبراز سلبيات تطبيق المنهجين من تعمية النصّ بدل إنارته، ومن تشكيل ما سمّاه " سجن اللّغة " بسبب الحصى التي أصابت البنيويين لتعميم تطبيق النموذج اللّغويّ، لذلك وسم الفصل المخصّص للنقد البنيوي بـ " البنيوية وسجن اللّغة ". وقد مضى عبد العزيز حمودة في مشروعه باحثاً عن بديل في التراث العربي بدل الانهار بثقافة الآخر في مؤلّفه الموالي حاملا الهمّ المنهجي على عاتقه. وإن كان سيد البحراوي قد بحث عن تاريخ أزمة المنهج، فإنّ صاحب المراسيا قد حاول التأسيس للبديل، فالوقوف عند الرّفص وتبيان الخطر في مؤلّفه الأوّل ليس سوى خطوة أولى عليه أن يتبعها بخطوة ثانية مؤسّسة، وهو ما ينتظره منه القراء بعد اطلّاعهم على المراسيا المحدثّة.

تبدأ مرحلة التأسيس عند عبد العزيز حمودة محفوفة بالاتهام لا التّشجيع والمساندة، وهذا ما ينقله النّاقّد معرباً عن شعوره بمسؤولية المثقّف - وهي جزء من أزمة النّاقّد - وصعوبة موقفه الرافض في ظلّ غلبة أحاديّة الرّؤية النّقدية في العالم العربيّ والاتهام بسوء النية في حين أنّ موقف ناقد غربيّ كدريدا النّاقض للبنيوية الداعي إلى الهدم والشّتات يعدّ من باب حرية الرّأي، " وكأنّ على النّاقّد، قبل أن يختلف، أن يقدّم للآخرين شهادة حسن نية قبل أن يمارس ذلك الحقّ ! لم أقرأ مثلاً أنّ ناقدًا حدائياً أو بعد حدائياً غريباً اتّهم " جون أليس " بسوء النية، حينما نسف في قسوة نقدية بالغة الحدة أسس التّفكيك والتّلقي في كتابه نقد التّفكيك Against Deconstruction⁴⁶. وبذلك فنقطة البداية عند النّاقّد العربي المخالف لتيار الحدائنة والواقف منها موقف الحيطة والحذر لا تلقى سنداً في أوساط النّقاد وإنّما هي مضى ضدّ التيار يستأنفها النّاقّد وعيا بمسؤوليته وبحثاً عن هويّته.

2-2-1- عوامل الشرخ الثقافي:

يقوم تأسيس عبد العزيز حمودة التّقدّي على العودة إلى التّراث البلاغيّ في عصره الذّهبيّ دون أن يدّعي السبق إلى ذلك. ومن هذا الموضوع كان تساؤله عمّا يمكن أن يضيفه إلى الدراسات التّراثيّة التي خاضها جيل من كبار النّقاد كعزّ الدين إسماعيل وشكري عيّاد ومحمّد عابد الجابريّ وجابر عصفور وغيرهم. وهو الذي نشأ نشأة غربيّة الثقافة إذ كانت دراسته العليا في الأدبين الإنجليزي والأمريكيّ، ومع ذلك فهو يعاني ممّا سمّاه سيّد البحراوي انقساماً ذهنيّاً وهذه أزمة النّاقّد العربيّ المزدوج الثقافة فكان في مفارقة عجيبة انتقل من خلالها إلى الفكر العربيّ القديم على خلاف حركة كبار المحدثين العرب¹.

قبل عودته إلى التّراث البلاغيّ يتساءل عن الهويّة وثقافة الشرخ التي يعيشها المثقف العربيّ باحثاً في أسباب الظاهرة، وهي آليته الأولى للتأسيس التّقدّي. فيبحث عن دواعي هذا الشّرخ التي يرجعها إلى مجموعة عوامل في مقدّماتها غياب مشروع ثقافيّ قوميّ أو عربيّ منذ الاتّصال بالغرب الذي يعود - وفق تقديره - إلى السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر أي فترة الحملة الفرنسيّة على مصر. كما كان للاستعمار والشعور بالدّونيّة دور في الانهيار بالغرب موافقاً ما ذهب إليه جابر عصفور. ويذهب النّاقّد مذهب شكري عيّاد في ربطه ظهور تيار الحداثة في العالم العربيّ بإحباطات الحلم العربيّ سنة 1967 م حيث ظهر الشرخ عند فئة من الأدباء أجسامها في بلدانها العربيّة وعقولها في أوروبا.

ومن خلال بحثه عن عوامل هذا الشّرخ ومساءلة التّاريخ يخلص إلى أنّ الثقافة العربيّة مرّت بمرحلتين اثنتين: مرحلة التّحديث ويقصد بها ما مسّ جانب المدنيّة من منجزات علميّة وتكنولوجيّة وكانت على يد محمّد عليّ في مصر وانتهت تقريباً إلى غاية هزيمة 1967. ومرحلة الحداثة التي مسّت الجانب

- ينظر: عبد العزيز حمودة: المرايا المقعّرة، ص 10.

الحضاريّ حيث خضع العقل العربيّ لتأثير الثقافة الغربيّة فتضخّمت أزمة التّبعيّة وكبرت الهوّة في المرحلة الثّانية².

كانت مساءلة التّاريخ الحديث الآلية الأولى التّأسيسيّة التي اتّبعها عبد العزيز حمودة باحثاً عن أسباب ما سمّاه " ثقافة الشّرخ ". وهو سير على منهجه وخطّته التي كانت منطلقه والتي رأت في المنهج النّقديّ خصوصيّة تاريخيّة ترتبط بأساس فكريّ وفلسفيّ.

2-2-2- تأسيس شرعيّة الماضي تأسيس شرعيّة المستقبل:

يرى عبد العزيز حمودة أنّ حلّ أزمة النّقد العربيّ المعاصر يكون بالوعي بقيمة التّراث ووصل ما انقطع منه، واتّخاذه نقطة انطلاق للتعامل مع فكر الآخر الثقافيّ. ويحصر مواقف النّقاد العرب منه في ثلاثة أصوات⁴⁷:

– الصوت الدّاعي إلى القطيعة المعرفيّة حيث يرى أنّها شرط حداثة العقل العربيّ.

– الصوت الرّافض للقطيعة والمحدّر من ثقافة الآخر فهي من وجهة نظره شكل من أشكال السيطرة الجديدة.

– الصوت الدّاعي إلى العودة إلى التّراث للتّأسيس لشرعيّة الحداثة وهو الموقف الوسط الذي يرى في التّراث نقطة اتّصال وانفصال في الآن ذاته.

يرفض النّاقد أن يتّخذ التّراث وسيلة لتأكيد مقولات الغرب – وإن انتهى إلى الصوت الثالث – وإنّما يهدف إلى تأسيس شرعيّة الماضي

² - ينظر: نفسه، ص 21-29-85.

التّقي العربي وربطه بإشكالات الحاضر ف" لو وصلنا ما انقطع معه فسوف نصبح قادرين على تطوير نظرية لغوية ونقدية عربية تأخذ من التّراث أفضل ما فيه ومن الآخر خير ما يقدمه وما يتفق مع ذلك التّراث الخاصّ. وإذا لم نفعل ذلك فسوف ينتهي بنا الأمر عاجلا قبل آجلا إلى تبعية ثقافية قد يصعب الانعتاق منها فيما بعد. وفي هذا كلّ لا ندعي بأيّ حال من الأحوال أنّنا نحقق سبقا فكريا لم يسبقنا إليه آخرون وما أكثرهم اجتهدوا وأثبوا، لكننا نقول إنّنا بهذا الجهد نبقي باب الاجتهاد مفتوحا " ⁴⁸. ونتساءل في هذا الإطار هل يحتاج الماضي إلى شرعية وقد كان نتيجة سياقات معينة وأثبت تلبية حاجات الأفراد والجماعات والأمة العربية في عصور خلت ؟

يعود النّاقد إلى التّراث البلاغيّ باحثا عن أركان نظرية أدبية تراثية من خلال مجموع محطّات نوجزها في بعض العناصر، إذ ليس المقصود عرض كلّ جوانب النّظرية وأركانها وإنّما تبيان آليات التأسيس في مشروع هذا النّاقد ونظرته إلى التّراث.

من أهمّ هذه العناصر النظرة إلى الأدب بين الإبداع والمحاكاة موضّحا دور المحاكاة الأرسطية في بناء نظرية عربية ممثّلا بفهم عبد القاهر الجرجاني لها الذي تجاوز المفهوم الأرسطي إلى النقد الجديد والحديث في اعتباره المحاكاة عملا إبداعيا كاملا " إنّنا أمام نظرية عربية بالغة العصرنة للمحاكاة باعتبارها إبداعا. هل يمكن أن يكون هناك حماس لتفسير المحاكاة كإبداع أكثر من حماس عبد القاهر وكلماته؟ فالمعاني في النصّ الشعوريّ تحوّل الجامد الصامت إلى حيّ ناطق والموات الأخرس إلى فصيح والعدم أو ما لا وجود له إلى موجود مشاهد، ولهذا لم يكن غريبا أن يحوّر الجرجاني كثيرا في مفهوم المحاكاة الأرسطية التي

تهدف إلى تصوير النبيل أكثر نبلا والجميل أكثر جمالا والقبيح أكثر قبحا...⁴⁹.

كما يتناول الأدب من منظور الإبداع باللغة بالوقوف عند تحليل الجرجاني للحذف في بيت شعري في الدلائل فيربطه بالمسكوت عنه في النقد الحدائي والفجوة. وما نلحظه على جهد عبد العزيز حمودة رغم مشقته في العودة إلى التراث أنه تجاوز المنهجية العلمية ووقع في فخ الإسقاط نتيجة الرغبة في التأسيس لشرعية الماضي وهي شرعية قائمة في ملاساتها وضمن شروطها التاريخية لا تحتاج إلى ما يثبت شرعيتها. كما أن الإعجاب بالجرجاني والانطلاق من أحكام مسبقة يجعل عبد العزيز حمودة ينتقي أفكارا ومصطلحات من النقد القديم ويسقط عليها مفاهيم النقد الحدائي كالفجوة على سبيل التمثيل، خارج إطار نظرية متكاملة. وإنما يجب عدم عزل ما جاء به هذا البلاغي عن سياقه وهو البحث عن المزية الإعجازية وطروحات العصر بين المعترلة والأشاعرة، ولو تمّ تطوير ذلك في عمق دراسات الإعجاز لكان للنظرية النقدية العربية أن تظهر للعيان ويشتدّ عودها كما كان لتلك الأفكار وكذا علوم العربية حظ الظهور في كنف النصّ القرآني.

يُخرج صاحب المرايا - مرة أخرى - عمل الجرجاني من حيّزه التاريخي وسياقه الثقافي ويقع فيما وقع فيه الحداثيون الذي أقحموا النظريات الغربية في سياق عربيّ مخالف - فيشبه تحليل هذا البلاغيّ والنّاقد لجزئيات الصّورة المرئية السمعية المكثّفة في قول بشّار " وسيوفنا ليل تهاوى كواكبه " برؤية إليوت للإبداع الشعريّ على أنّه تركيز. ويرى أنّ فكرة زيادة المعنى في هذا البيت بمقارنته ببيتين آخرين في الموضوع ذاته تتوافق مع مفهوم الزيادة والإكمال عند دريدا⁵⁰.

كما يقف عبد العزيز حمودة عند إسهام حازم القرطاجني في المنهاج الذي يمثل تنويعا للنقد الأدبي العربي فيما قدّمه من " نظرية عربية في الأدب تتناول في تفصيل غير مسبوق عملية الإبداع وشروط تحققها وآلياتها وطبيعتها بين المحاكاة والإنشاء أو الخلق ووظيفة الأدب ووظيفة اللغة وقضايا الموهبة والتقاليد والشكل والمضمون والتحليل اللغوي للنص " ⁵¹. إلى غيرها من المحطّات التي توقّف عندها كمفهوم الشعر عند قدامة بن جعفر وابن طباطبا ومفهوم المجاز عند البلاغيين وربطها بمفاهيم عربية حديثة ⁵².

يختم الناقد دراسته بتأكيد ثراء الثقافة العربية وينفي عنها الإفلاس الذي اتّهمت به كما ينفي عن العقل العربي التخلّف وإنّما هي رؤيتنا المقعّرة التي قرّمت إنجازات البلاغة العربية، ومع ذلك يدعو إلى ضرورة الانفتاح فالبحث عن الهوية ليس تقوقعا حول الذات، ولكنّه انفتاح مشروط بعدم الذوبان في الآخر، لذا من الضروريّ الجمع بين الأصالة والمعاصرة على أن لا تكون المعاصرة ارتقاء في أحضان الثقافة الغربية ولا أن تكون الأصالة عودة للتّراث ثمّ تجميد تلك النّتائج على رفوف المكتبات وإنّما تفعيلها في الدّراسات الحديثة ⁵³.

ومنه فقد اشتغل صاحب المرايا في مشروعه النّقديّ من أجل نظرية نقدية عربية على آيتين أساسيتين كخطة بديلة عن مناهج الغرب. تتمثّل الأولى في مساءلة الماضي في العصر الحديث عن عوامل هذا الشرح الثقافيّ مستفيدا من دراسات النّقاد السابقة لينتقل إلى مساءلة التّراث بحثا عن شرعية الحاضر وفق آلية وصل ما انقطع منه. ورغم ما تحرّاه من عدم الوقوع في مزلقين اثنين هما الحماس للثقافة العربية والتّفاخر الأجوف بها، وكذا الزيارة الخاطفة للتّراث وعدم الإقامة فيه

لمعرفته معرفة حقيقية واتّخاذه منطلقا للتأسيس، وإنّما تجميده على رفوف المكتبات ونسيانه. إلّا أنّه وقع فيما عابه على النّقاد الحداثيين الذين أخرجوا المناهج الغربيّة من سياقاتها التّاريخيّة لينقلوها إلى تربة مختلفة فأخرج التّراث من سياقه وقدّمه مقتطعا ومجتثًا من أصوله فاقدا جانبا هامًا من خصوصيته الثقافيّة والتّاريخيّة.

نخلص من خلال ما سبق إلى مجموع نتائج وتوصيّات نعرضها في النّقاط التّاليّة:

- المنهج النّقدي وليد بنية ثقافيّة وفكريّة لذا لا يمكن اجتثاثه منها لإسقاطه على نصّ مغاير كان كذلك نتيجة مناخ فكريّ وثقافيّ واجتماعيّ، فالنصّ الإبداعيّ يحتاج إلى نصّ نقديّ موازٍ ترعرع في التّربة ذاتها حتّى يحسن أداء ما هو مناط به. والانفتاح ضرورة حتميّة تفرضها سنّة التّغيّر غير أنّه يجب الاحتياط فيه من عواقب الدوبان في الآخر بوعي ثقافة الأنا وعيا مؤسسا لا حماسيا ملتهبا يقوم على الخواء.
- تعدّد البنيويّة من أولى المناهج النسقيّة بعد منتصف القرن العشرين من حيث الظهور وذيوع صيتها في النّقد العربيّ المعاصر، إن لم نقل أوّلها، ورغم أصولها الفلسفيّة والفكريّة التي جعلت فئة من الدّارسين يعرضون عنها إلّا أنّ تلقّيها شهد إقبالا من النّاقد العربيّ وحماسا في تقديمها للقارئ ترجمة وتنظيرا واختبار مدى نجاعتها في معالجة النّصوص من النّاحيّة التّطبيقيّة.
- انقسم النّقاد في تلقّيهم للمناهج الغربيّة البنيويّة منها وغير البنيويّة إلى ثلاثة طوائف: طائفة منبهة داعية للقطيعة مع الماضي، وطائفة رافضة

داعية للقطيعة مع الغرب، وطائفة تقف موقفا وسطا تجمع بين الحداثة والتراث.

- أزمة المنهج النقدي هي أزمة أمة عليها أن تعي حاضرها وواقعها. ولكنّ الواقع يقرّ بوجود انقسام ذهنيّ عند الكثير من المثقّفين والنّقّاد بين ما هو كائن وما يجب أن يكون. وفي الوقت ذاته هناك نوع من النّقّاد على وعي بخصوصيّة النّقد الغربيّ لذا يسعون قدر الإمكان إلى التّخلّص من حملته الثقافية والإيديولوجيّة والوعي بالواقع الاجتماعيّ وهذا الفهم والوعي هو الطّريق نحو حلّ أزمة النّقد العربيّ المعاصر.

- وعنت فئة من النّقّاد العرب ارتباط المنهج كمنطلقات نظرية وأدوات إجرائيّة بالهويّة والواقع وكان سيد البحراوي مثلا لهذه الفئة التي أدركت الهمّ المنهجي الذي وقع فيه النّاقد فكانت له رؤية خاصّة لمفهوم المنهج يشترط فيه الفعاليّة في المجتمع والاتّساق محاولا بذلك القبض على إشكاليّة انعزالية المثقّف عن قضايا مجتمعه ووضع حدّ لها.

- يرى عبد العزيز حمودة رأيا آخر لحلّ أزمة هذا النّقد لا يكون بالاتّساق المنهجي مع الواقع الاجتماعيّ الذي ذكره البحراوي وإنّما من خلال آليّة أخرى هي قراءة التراث والتّاريخ. ومن خلال مراوحة هذا النّاقد بين الماضي القريب للبحث عن أسباب الشّرخ الثقافيّ والماضي البعيد في دراسات البلاغيين العرب يخلص إلى نفاسة هذا التراث رادّا على من قال بالقطيعة، داعيا إلى تفعيل هذه الدّراسات والجمع بين الأصيل والمعاصر مع مراعاة الهويّة ومتطلبات الواقع.

- انصبّ جهد كثير من النّقّاد العرب -رغم الجهد المضني ومشقة البحث- على أفكار مبعثرة ونظرات عارضة تمّ انتقاؤها وفق مبدأ الإسقاط

إسقاط ثقافة النّاقّد المعاصر حول مفاهيم الحداثّة على زمن ماضٍ منقّباً عمّا يريده لهذا النّقْد أن يكون عليه لا باحثاً فيما كان عليه. وكان المفروض التّعرّف على الإسهام العربيّ الثّرائيّ في إطار ملابساته ودوافعه وآلياته المستخدمة وأهدافه التي انطلق منها وما توصّل إليه، وما تعرّض في إدراكه كلّاً متكاملًا ثمّ استلهم هذه النتائج وتطوّلها في ظلّ متطلّبات الحاضر.

- على الدراسات الحداثيّة التي تعود إلى التراث لتبحث عن هويّة وتأسيس لنظرية نقدية في شتّى الاتجاهات بنيوية أو أسلوبية أو غيرهما أن تشتغل في حدود ما يسمح به المقام لا أن تنطقه بما لم يقل تحت جهاز الشدّ والإرغام. وقد توخّى عبد العزيز حمودة عدم الوقوع في مزلق الحماسة الجوفاء وتجميد دراسات التراث دون تفعيلها، ولكنّه وقع في مزلقين آخرين هما الاقتطاع والتّجزئة ثمّ الإسقاط. ولعلّ أهمّ ما نشط التّأليف العلميّ - فيما سلف من عصور- والنّقْد في فترته الذهبيّة وكان محرّكاً لظهور النّحو وعلم البلاغة وكثير من العلوم العربيّة إذا ما نزلناه منازل التاريخيّة هو البحث عن سرّ إعجاز القرآن والدّفاع عن النّمودجين اللّغويّ والشعريّ، وهما مركز إشعاع علينا أن نهتدي بهما.

- على جهود الدارسين للتراث أن لا تبقى طيّ النّسيان بل تفعل تلك الدراسات من حيث المفاهيم والمصطلحات في إطار التّحدّيات الراهنة لدى الباحث الواحد - على الأقلّ إن لم ترقّ إلى مجال الجماعات والهيئات الرّسميّة- فتكون أعماله بهذا الصدد مشروع سير على قدر من الوعي وتفعيل التّنتائج المتوصّل إليها حتى تكون مشروعاً متكاملًا لا يلغي بعضه بعضاً.

-ضرورة مواكبة النقد للإبداع الأدبي بخصوصيته اللغوية والثقافية وأن يكون ابن بيئته.

وختاما نرى أنّ إحياء الهوية بإحياء التراث ليس مشروع فرد كما هو الحال في مشروع عبد العزيز حمودة الذي على الجهد المبذول من صاحبه فهو غير كافٍ، وإنّما يجب أن تتوحد الجهود في الاتجاه ذاته. وسرّ نجاحه - حسب رؤيتنا - هو ترشيد المخابر العلمية والأكاديمية وفتح البحث ومشاريع الدكتوراه لاستكناه هذا الماضي برؤية عصريّة تلبي حاجيات النّاقّد العربي بما يستوجب الخطاب الأدبي الجديد ورهانات العصر. بل نقول إنّ مشروع أمة، لا مشروع أفراد أو قطر من الأقطار، تجمعها عوامل مشتركة ديناً وتاريخاً وثقافة وجغرافية، تتضافر فيه الجهود والمساعي ويحرّكها الهمّ الثقافي الواحد. وهو أمر جَلَلٌ بعيد الأمد يستلزم سنداً اجتماعياً وسياسة رشيدة تتوافق مع هدف المجتمعات للنّهوض.

¹¹ - ينظر: - أبو القاسم جار الله الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب

العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج2، ص 306.

- جمال الدين محمد بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج2، ص 383.

² - سورة المائدة: من الآية 48.

³ - ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2،

1999، ج3، ص 129.

⁴ - أبو سليمان حمد الخطابي: غريب الحديث،، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، تخريج الأحاديث: عبد

القيوم عبد رب النبي، دار الفكر - دمشق، ط1، 1982، ج2، ص 242.

- ⁵ - ينظر: عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977، ص 03.
- ⁶ - مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط 5، 2007، ص 628.
- ⁷ - سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشريس، الدار البيضاء، ط1، 1985، ص 223.
- ⁸ - أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان بيروت، ط 2، 1982، ص 267.
- ⁹ - جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط 1982، ج 2، ص 435.
- ¹⁰ - ينظر: صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر، القاهرة، ط1، 2002، ص 09-14.
- ¹¹ - محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب - منهج البحث في الأدب واللغة، نهضة مصر، ط1، 1996 م، ص 390.
- ¹² - إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1983 م، ص 08.
- ¹³ - نفسه، ص 09.
- ¹⁴ - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408 هـ - 1988 م، ص 184.
- ¹⁵ - ينظر بحثنا: صناعة الشعر بين الاحتذاء والعدول، مجلة الصوتيات حولية أكاديمية محكمة تصدر عن مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة لونيبي علي، البليدة 2، ع15، جوان 2014 م، ص 309.
- ¹⁶ - عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة - من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، ع 232، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1998 م، ص 55.
- ¹⁷ - ينظر: - عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، ص 97.
- ¹⁸ - عبد المنعم تليمة: مقدمة في نظرية الأدب، دار العودة، بيروت، ط2، 1979 م، ص 162-166.
- ¹⁸ - ينظر: - فؤاد زكريا: الجذور الفلسفية للبنائية، دار قرطبة، الدار البيضاء، ط2، 1986، ص 6.
- سعيد الغانمي وعبد الله إبراهيم وعواد علي: معرفة الآخر - مدخل الى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 1996، ص 21.
- ¹⁹ - عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، ص 73.
- ²⁰ - نفسه، ص 32-33.
- ²¹ - إديث كروزويل: عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993، ص 07.
- ²² - صلاح فضل: نظرية البنائية، ص 322.
- ²³ - ينظر: نفسه، ص 323.

- ²⁴ - ينظر: محمد ناصر العجيبي: النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، كلية الآداب، سوسة، دار محمد الحامي صفاقس، ط1، ص 1998، ص 370.
- ²⁵ - صلاح فضل: نظرية البنائية، ص 08.
- ²⁶ - ينظر: نفسه، ص 08-10.
- ²⁷ - كمال أبو ديب: في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1978، ص 15.
- ²⁸ - يمينى العيد: في معرفة النص، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1985، ص 37.
- ²⁹ - نفسه، ص 40.
- ³⁰ - ينظر: محمد ناصر العجيبي: النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، ص 370-372.
- ³¹ - ينظر: - يمينى العيد: الراوي الموقع والشكل - بحث في السرد الروائي، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، ص 1986، ص 32.
- عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، ص 181.
- ³² - يمينى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، ط3، 2010، ص 22.
- ³³ - ينظر: العجيبي، النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، ص 374.
- ³⁴ - نفسه، ص 365.
- ³⁵ - فدوى مالمطي دوغلاس: بنية النص التراثي، الهيئة المصرية للكتاب، 1985 م، ص 15-17.
- ³⁶ - أحمد الشايب: أصول النّقد الأدبيّ، مكتبة التّهضة المصريّة، ط10، 1994 م، ص 178.
- ³⁷ - ينظر: إديث كروزويل: عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، ص 249.
- ³⁸ - سيد البحراوي: البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث، دار شرقيات، القاهرة، ط1، 1993 م، ص 07.
- ³⁹ - نفسه، ص 13.
- ⁴⁰ - نفسه، ص 09.
- ⁴¹ - ينظر: نفسه، ص 09-10.
- ⁴² - نفسه، ص 08.
- ⁴³ - نفسه، ص 111.
- ⁴⁴ - ينظر: نفسه، ص 114-117.
- ⁴⁵ - عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، ص 06.
- ⁴⁶ - عبد العزيز حمودة: المرايا المقعّرة - نحو نظرية نقدية عربيّة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع 2001، 272 م، ص 08.
- ⁴⁷ - ينظر: نفسه، ص 181.

⁴⁸ - نفسه، ص 184.

⁴⁹ - نفسه، ص 347.

⁵⁰ - ينظر: نفسه، ص 376 - 378.

⁵¹ - نفسه، ص 353.

⁵² - ينظر للتفصيل: نفسه، ص 305 – 480.

⁵³ - ينظر: نفسه، ص 481 - 498.